لِلصَّمتِ.. والرَّمَاد

يوســف عبد العزيز

شــعــر

أصوات معاصرة

أسسها :
د. حسين على محمد
أبريل ١٩٨٠

المراسلات ١٣ شارع مدرسة التجارة - ديرب نجم - الشرقية
مجدى محمود جعفر

موقعنا على الإنترنت :
www.aswat.4t.com

تذكُّــر

وكانَ كلَّما رأىَ ديباجةَ النهارِ
والضُّحىَ الذى يموجُ بالصَّفاءْ ،
تودَّدَتْ عيناهُ للمُكُوثِ عندَ حافّةِ التأمُّلِ
المُنْبَجسُ المَدىَ لديها عن أساطيرِ الصباحْ ،
فَيُسْدلُ الجَفْنَيْنِ
فى انتظارِ ما يواعدُ الضياءُ والنسيمْ !

....

لكنّهُ اسْتَبَدَّ بالهَواجسِ ، التوجُّسَاتِ
والنُّكُوصِ والتَعلُّلِ الحَســيرْ ،
فأبَّطَ التَماثُلَ الحَيِيَّ إبْرَةَ السُّكُونْ .
وَبلَّلَ التَفاعُلَ الخَفِيَّ من نَدَى الكُمُونِ
مُعْلنَاً تَواطُؤَ الدِّمَاءِ والمَدارات
التى تَعُجُّ بالشَّكايَا والمَواجيدِ الخَفايَا

فَصَكَّ وَجْهَهُ
مُولِّياً حَنِينَهُ
لِحَقْلِ عُمْرِهِ المُزْدَانِ فى بَرِّ التَّذَكُّـــــرِ
الذى يَنْسَابُ جَزْلاً بين أَفْيَاءِ السِّنِين
نَاشِـــــــراً شِرَاعَهُ البُكَـــاءْ !!

....

٢٧ / ١٢ / ١٩٨٩

حكاية العروس

وحينَ أدركَ الصباحُ ذيلَ الشمسِ أمْسَكَهْ
فَشَدَّهُ حتَّى تَولَّدَتْ خيُوطُهُ الفَجْرِيَّةُ الدِّمَاءْ
وعَطَّرَ المكَانَ لاستقبالِ عُرْسِ الشَّمْسْ
وجاءَت العَـــرُوسُ ؛
شَعْرُها يَغُوصُ فى الجِـــهَـــاتْ
ويَغْمُرُ الأَغْوَارَ والجِبَالَ والفُتَاتْ !
بنَسْـــمَةِ الضِّيَـــاءِ
ذاتِ الدلِّ والفَمِ المُبْتَسِمِ الضَّحُوكْ .

....

ولـــمَّـــا فرغَ النّهارُ من تَجْوَاله
حَمْلَقَ فى سَاعَته المُصْفرَّة المَلْسَـــاءْ
تذكَّـــرَ الميقَاتَ
حيثُ موعدُ العِنَاقِ بين الشّمـــسِ والجَبلْ !

....

وعندمــا لوّحَ أُفْقُهَا مُوَدِّعَــــــاً

ومُبْدِياً منديلَهُ الدَّامِيَ

من حــَرارةِ اللّقــَــاءْ !

اندفعَ المسَــــــاء ناشراً

ملابسَ السَّهْــــــرَة والنَّوْمْ

حيثُ المــَــدىَ .. مُسْتَشْــرِعاً حِبَالَهُ

وبعدَ حينٍ جاءَهُ الليلُ

بِــزِيِّــه المرصّــعِ القَفــا

يحكــــي حكايةَ

الصبــــاحِ والعَرُوسْ ..

ثمّ نامَــا فــــي حــَــذَرْ !!

....

١٧ / ٩ / ١٩٨٩

الليـــــــل

الليلُ بحــرٌ ، والقُلــُـوعُ دَمِــى

والــحُـــزْنُ رُبَّـــانٌ بلا قـَــــدمِ

يجثو علـــى قلبى ، وليس سِوىَ :

دمعِـــى رســـــولاً معلناً ألمـــى

والعـــينُ كلَّتْ ، والمَـــدَىَ حُـــرَقٌ

تَسْـــقِى حنينى سَـــطْوَةَ السِّـــقَمِ

مـــرْســـاى ذِكـــرىَ غالَها حَزَنى

أبلَى صِبَاها مُشْـــــــعِلاً نَدَمِـــى

. . . .

الشَّدْوُ والأنْسَـــــامُ فى كـَمـــد

والليـــلُ عن لحنى لَفِـــى صمَـــمِ

والنّجمُ كالزَّهْـــــرَاتِ ، ذَابِلُهُ

يَرْنـــُو لصـــبحِ ماطـــرِ الدِيَـــمِ

عانقتُ حُلـمــاً ظـلّ ملتهباً

بين الحنـــَـايا ، جِدُّ محتـــدِمِ

يهفو لبحـــرٍ غيرِ ذِى نُوَبِ

يشدو لليـــلٍ غيرِ مُنْتَـــقِـــمِ

أوصدتُ باب الشوق مكتئباً

فالجرحُ ــ قَهْرًا ــ غيرُ مُلْتَئِمِ

....

١٣ / ١٢ / ١٩٨٩

أغرودتان للحـــزن الأخضـــر

(١) ودمعـــــةً

دفَنْتُها فى جبهةِ النهـــارْ

سقيتُها من دَمـــــى المنهَـــــارْ

تباسقَتْ غصـــُـونُها

فظلَّلَتْ طيورُها الأشجـــــارْ !

....

وبســـــمةً

سكبتُها فى بهجة المســـــاءْ

فأينعَ الخَـــَـــواءْ

بنفســـــِىَ الجـــَـــرْدَاءْ

وبدَّدَتْ سِـــيمَاءَها الأَنْـــوَاءْ !

....

(٢) ألا انتظـــــــرْ ؟!

فإنّ مهـــرةَ الأحــــــزانِ

تسبقُ الدموعَ إن لَكَزْتَها

ومَـــهْـــمَـــهَ الأوهامِ فيهِ مُتَّسَـــــعْ

لجوقةِ الغربانِ .. حيث باقةُ الصبّارِ ،

ســـلّةُ المُـــنَـــى القِفَـــارْ !!

....

١٩٩٠/٢/٢٨

قصائد من وحى العصفور

(١) مَنْ يذبحُ العصفــــورْ ؟ !

مَنْ يشترِى دمَـــهْ

مَنْ يرمــىَ الرِّياشَ فى الهوَاءْ

مَنْ يُطلقُ السهــمَ الذى إيـّـاهُ ينتظِرْ ؟

مَنْ يســـــرِقُ العصفــورْ ؟

مَنْ يشترِى منقارَهُ الصـــغـــــيرْ

وصوتَهُ الأليفَ المنكســـــرَ العليلْ

ورِجْلَهُ الصـــغـــيرةَ الرقيـــقةَ الخـُـطَـــىَ ،

مَنْ يســـجـــنُ العصفورْ ؟

مَنْ يسجـــنُـــهْ

مَنْ يكســـرُ الأجنحةَ الرفرافةَ الحنـــــونْ

مَنْ يقتـــــلُهْ ؟

مَنْ يمنحُ العصْفورُ إسمــاً آخـَــــــرا ،

مَنْ ينكـــــرُهْ ؟

....

يا مُعتقَ العصفورِ من سمائه العتيقةْ
ومطلقَ الروحِ الشـفيفِ
من غُلَواءِ همّـه الظلومْ
ومُعْطـيَ الأسمـاءَ رنّةَ الحريـّةِ الحقيقةْ
يا سارقَ العصفورِ ، ساجنَ العصفورِ ،
قاتلَ العصفورِ ،
نـاكـــــرَهْ
متىَ تـجـيءُ تُحْيَ العصفورْ
تمنحـهُ الـحـقـيقـةْ
فيبصـرَ الطريقَ نحوَ عشّـهِ المُنتَظِرِ اللّهُوفْ
ويستـكـينَ فـوقَ غصـنٍ
مـائـسٍ فى غابةِ الفَـنـاءْ !!

....

(٢) توسّـــدَ العصفورُ مكلومُ الجناحِ
جــعبــةَ الحقيقةْ
وأغلقَ العينَ الكليلةَ الصباحْ
فأيــقــظَ الــمــوتُ الخــئونُ فى الحنجرةِ
الصِّــيَـــاحْ !

....

(٣) الســـمُّ فى عيونكِ الجميلةِ السُّــهَــادْ
رَاقَتْــنِــى يـــدُهْ
علّقتُها بالبابِ ، تطرقُ المجهــــولْ
فجاءنى غَــدُهْ
محــمّــلاً بالأزرقِ الذى
لوّنتُ جُثّتِى بهِ
قُبَيْــلَ موعدِ الأفولْ !

....

(٤) رايتُـــكِ المأجورةُ الطريقِ

تـــعتـــلِـــى دمـــــِـــى

بســـــاحةِ الـــمـــوتِ الحكـــوميِّ الرتيبْ

فـــلــيــتـَــهـــا

تـــكـــســـُـــو ضـــريحِـــىَ المنتَـــظِـــرِ

.. القـــَــرِيبْ !!

....

(٥) يا ظـــلّـــيَّ اليتيـــــمَ

مَـــنْ ذا يطـــعـــمُـــكْ

ومَـــنْ يسقيكَ قهوةَ الصباحِ

إن غابَ دمـــــى
ومَـــنْ يُرَتِّبُ الفرَاشَ ،
يغســــــلُ الملابسَ الحنــــُـــونَ
ينتقِى أشهىَ الصباحاتِ
وألطفَ الشمـــوسْ
مـــن يا تُـــرىَ يُؤويكِ
إن أظلَـــمْـــتُ
وانطـــفَـــأتْ ؟!!

....

(٦) بريـــقُ صوتكِ الأخـــّاذْ
يذبـــحُ الآهــــاتِ فى فمــــى
ويغلقُ الآلامَ ، يغســــلُ الدموعْ
لـــكــــنَّــــــهُ
لـــن يســـكـــنَ الجـــهـــاتِ الســـتّةَ

التـــى تنفيـــكِ عن دمـِـــى !!

....

(٧) خَانتْنِىَ الـــمِـــرْآةُ

عنـــدمَـــا أَرَتْنـــى

صـــورتـــى باسمـــةَ البريـــقْ

وعنـــدمَـــا أعطـَـتْ لِعَيْـــنِـــىَ

جرعـــةَ الرضـَــا

وعنـــدمـَــا رَدَّتْ ،

تُبْـــاركُ الطـــريـــقْ !!

....

(٨) نافذتـــى الأنيقةُ الزوايا

باعهـَــا المطـَــــرْ

وأغطشَ الغبارُ ليلَها
وكمَّمَ الضحىَ الضحوكَ ،
ألغىَ موعدْ السَّحَرْ
لأنّها تعاطفَتْ
وأعلنتْ حزنَ الشَجرْ !!

....

أسوان ٢١ / ١١ / ١٩٩٧

للـوقــت والـنـهـــار

(١) هلْ لكــأسِ الوقـــتِ طعـــمٌ
غــــيرُ قتـــلِى ؟!
ــ لا ..
فــنــهـــــرُ الــوقـــتِ
منبــعُــهُ الســـَـــأَمْ !!

....

(٢) تململَ النهـــارُ
شــمـــســـهُ تــحــثُّ
جـــمــرَها لأيــكــةِ الغـــروبْ

تـــلـــمُّ بُردَها الـــوردىَّ
عن جـــداولِ الحـــقـــولِ ، والبيوتْ
وأنتَ .. فوقَ شـــــطِّ الحــــلمِ
تَبْذُرُ ابتهـــاجَـــكَ الوَضِـــــئْ
فـــــى غيـَــاهبِ الكـَــدَرْ !

....

تـــــرمّــــــدُ النـــهــــــارُ
ظِلُّكَ المقـــوّسُ اســـتبـَــــاهُ
مـــــدُّ الليــــــــلِ
وجـــهُـــكَ المـــغـــضّــــنُ
امّــــــحــَـــــتْ ملامحُــــــهْ
طـــواكَ نـــــزفُ العـــــمــــــرِ ،
صِرْتَ ترقبُ انبساطَ صفحةِ الظلامِ
عن صراخِكَ الطفلىِّ ؛
ضحكةِ الأهْـــلينَ ..

واهـــمـــــــــَـــاً !

فما الذى يعـــــودُ ،

غــــيرُ أنـــّـةٍ محفورةٍ

عـــلى جنـــــاحِ دمعـــــةٍ مُـــدْمَــاةْ !!

....

١٣ / ٦ / ١٩٩٠

قصـــائـد قصــــيرة

(١) موجــة

موجةٌ تحملُ الزبَدَا
ورمـــالُ الشـــطِّ تمـــدُّ يـــَدا
تحتوِى الــكَــمَــدا .. !

....

(٢) شـظيّـة

شظيّةٌ أصابت القلبَ ، البدَنْ
فلوَّنَتْ من حولِيَ الصمتَ .. شجـَـنْ !

وأشعلَتْ فى القلبِ ذكـــرىَ ،
أغمـــدَتْ بين الخلايا ــ خلْسَةً ــ
هـــمــــسَ الوهــــَـــنْ !

. . . .

(٣) تابوت الحـزن

ممتشقاً صمتى ، ممتطياً ألـــمــــى
أَدْلُفُ من بابِ الدمعِ
إلى بهوِ الحُـــزْنِ المتملّكِ
كلَّ بقاعِ حنينى وأهَازيجى
أسألهُ رشفةَ أملٍ فى فرحٍ وهمىّ
نفحةَ عطــرٍ من يومِ ندىَ وَرْدِ أمانىَّ العذراءْ
يسقينى من بئرِ الحسرةِ كأساً مُــرَّةْ
يفتح فى وجهى طاقةْ :

فأرَانِى : ممتشقاً صمتِى الـــمُـــرَّ ،
وألمـــى البكْـــــــرَ
حيثُ وحيداً أتمدّدُ فى تابوتٍ
كُتِبَ عليهِ : العـــــمـــــرْ !

....

(٤) ذكرى يمامة

ويمامةٌ حطّتْ على غصنِى النَّدِىِّ
نقَرتْ على أوراقِه
فاخضرَّت النسَماتُ تحت شُجَيْرَتى
وتناثرَ الأحبابُ تحت أريجِها الظلِّىّْ ،
قرأوا كتابَ البهجـــةِ ،
كانت عيونُهمُ طيورَ محبّةٍ

تَرْنُو لظلِّ النورِ فى قلبى الذى
مـنُــــذْ كانَ طفلاً يستظلُّ بدمعتِى !

....

(٥) مَــرَرْت

مَــرَرْتِ كالنسيمِ
يشعــلُ المدىَ انبهارًا
يعطّــــرُ الثوانِـــىَ انتظارًا
لبسمةٍ سَتَنْشُرِينَها جهارًا
.. فتُمْطِـــرُ الضمـــائرُ انكسارًا !!

....

(٦) وجهُكِ

وجهُكِ يـــَا . .
صفحـــــةُ شعْـــــرٍ
كتَبتْها إصْبعُ صُبْحٍ خضـــــراءْ
فوق غديـــــرِ الضـــــوءِ ،
صهـــيـــلِ الـــمـــاءْ
قرأَتْها عينُ الشمــسِ الغــــرّاءْ
كـــى يشـــربَ منها عشبُ الأرضِ ،
ظـــلالُ الفقـــَـــراءْ !

الصبح

مِـــذْرَاةٌ للصُبْــحِ
تُبَعْثِرُ وردَ الفجــرِ على شــطِّ الدُّنْيــَـا
تنســابُ الشمــسُ البرعــمُ .. تزهــِـرْ
تتوضّـــأُ من نفـْحِ حــقــولِ الصَّـفْــوِ
المتفيِّــئِ تسبيـــحَ الكـَــونْ .. !

....

شفــةٌ للأرضِ تــؤذّنُ
ينْهَـــلُّ شعــاعُ الأمـــلِ الــرَّقْــرَاقِ
عـــلى وتَــرِ العصفــورِ .. الأغصـَـــانِ ،
الغُدْرَانِ .. السّــاقيةِ العَــطْشَــىَ !

. . . .

... و بيادرُ ضَحِكَاتٍ للعُشْــبِ
تسيلُ رويداً
مــن جدولِ ظـــلِّ الكافُــورِ
لِنَسْـــمَةِ دلِّ العنبِ ، التّينِ ، الزّيتــُونْ !

. . . .

١٧ / ٦ / ١٩٩٠

انتظـــار

هيَّـأْتُ للآمَــالِ مرتَـعــاً
عــلـَـى نهـــرِ الفُــؤَادِ ،
يَسْـتَقِينَ من أسَـــاىَ ،
يَمْتَرِينَ مــن سُــهَــادِى
فامتدَّ بين الشــطِّ والســمـــاءِ
طــائــرُ الســرابِ مشعــلاً
جناحَــهُ الرِّيــَاحْ !

....

هــيَّأْتُ للأحـــلامِ مُتَّــكَأْ
فى خيــمــةٍ على بســاطِ الليـــلِ
والمــدَى النُّــجُــومْ

أترعْتُ أكْؤُسِي اليَبابَ

مِن حليبِهنَّ . .

مَا ارْتَوَى ظَمَأ !

١٩٩٠/٦/٢٠

أطــلّــي عــلــيَّ

أطــلّي عـــلـــيَّ بــبَــسمةِ عمـــرِى

أطـــلِّـــى عليَّ ببهجـــةِ صـــبرِى

أطـــلّـــى ، فَـــفِـــى وجنتيكِ النـــهارُ

وفـــى مقلتيكِ قوافـــلُ نصـــرِى

وفى شـــــفتيكِ رحـــيـــقُ الأمـــــانـــى

يُـــرَوِّى أنينَ الصحارىَ بصدرِى

فقدّتكِ حـــينـــاً ، سُوَيْعَاتِ بُـــعـــْدٍ

كأنَّ الدِّمَا لـــم تَعُـــدْ فىَّ تجرِى

و صـــرتُ كما الطيرِ فوقَ الغصونِ

ولكـــنْ حبيســـاً بحـــزنٍ وقهـــرِ

تراودُنِى فيكِ أيـّامُ عـمــرِى

وتدفــعُ بى للســـرابِ فَيَســرِى

يقــودُ اللــيالى لبحــرِ عذابــِى

ويفــرحُ فــيَّ لدىَ كــلِّ هجــرِ

أطـــلِّــى .. أطـــلِّى ، لأُصْبِحَ حـــراً

من الموتِ ، فالحزنُ موتِى وأَسْــرِى

....

أسوان ١٣ / ٢ /١٩٩٥

أمنيــــة

غرَســْتُ أحلامِى بــأمنـــيـــةٍ
كالطـــيرِ تعـــدو ، ثمّ تنطلقُ
ترســو على أفـــيـــاءِ ســنبلةٍ
مـــن الربيـــعِ الصّـــبِّ تنبثقُ
تشدو لسربِ السّحْبِ فى دَعَةٍ
يهمِى ، وحين الليـــلُ يغتبقُ
تسقى رئــوِّى للمـــدَى سفَراً
بين المغَـــانِى الخضـــرِ يأتلقُ
عـــانقــتُــها رجـــعاً لأغنيـــةٍ
زهراءَ تســرِى والضّيَا عَبِقُ
هَـــزُّ أنحـــائِى ، وتغمـــرُنى
سيلاً من الأنســـــامِ يندفقُ

ترشُّـــنى بشْـــراً إذا حـــزَنى

أبدىَ حنيناً ، أو بدا القلقُ

غرســـتُ أحـــلامى بـــأمنيـــةٍ

كالصبحِ يجلو ما أتىَ الغَسقُ

....

١٩٩٠ / ١ / ٤

كـلّ خـريف

فـــى كلِّ خـــريفْ
تسَّـــاقطُ أوراقى ،
تذروها الريحُ إلى مدنٍ للبهجةِ
بين تلالٍ تخضرُّ حثيثاً
من وهجِ الشوقِ ،
.. وصداحِ الذكـــــرَى !

....

أرسلُ قلبى للشمسِ الرطبةْ
يملأ كفَّـــيْـــهِ ويسقى الزهـــرَ الناعسَ
فى جفنِ حنينى لطفولتهِ السَّكْرَى
بأهازيجِ الساقيةِ ..
وبوحِ النَّورجِ للحصَّادْ !

. . . .

أجلسُ وحدِى ، وبقاياىَ المخضرّةْ
أبذر حلماً رعويّـــاً
فى جوفِ الليلِ الراعدِ بالأحزانْ
أجلو مرآةً للشمسِ ، لعلَّ السحبَ المحترقةْ
تنضو ثوبَ رمادٍ .. ظلّتْ تتغشّـــاهْ !!

. . . .

١٧ / ١٠ / ١٩٩٠

الليـل والصـمت ٠٠ والمدينـــة

فى خيمةِ الليلِ الذى افترسَ المدينةَ
أشربَ الصمتَ المرصّعَ بالأرقْ
أستقرئُ الوجهَ المغيّبَ فى المســافاتِ
الـــتـــى ....
واقتادَها الجمرُ المعشّشُ فى ضلوعِى
نحـــوَ آبارِ العطـَـشْ .

....

يا أيّها الوجهُ السّماوىَّ
أهلّ ، وآتِنى بدراً .. نجومــاً
غيمةً خضراءَ تمطرُنى
وتجتثُّ الظَّمَــأْ
وأرِقْ على وجهِى البِشارةَ ؛

أَغســـلُ الدمعَ الذى أدميتَهُ
أزهو بصوتِ الحلمِ يورقُ فى جفونِ القلبْ
قبل الشتاءِ المرتقَبْ .

....

لـيـــلٌ وصمتٌ حالكٌ
يستلقيان معــاً على جــســدِ المدينة
بعد أن أَلْقَتْ مفاتِحَها

....

يأيُّها الوجهُ السماوىُّ
أطـــلّ
أظـــلّ قلباً
مَلّهُ الوهمُ الجميلُ
وأسكَنَتْهُ يدُ السّرابِ
الجنّةَ المنفيّةَ العذرَاءْ .

....

لـــيـــلٌ وصـــمتٌ
والمدينةُ راقَها السجّانُ
فانفلتتْ تداعبُها رياحُ النومْ
والوجهُ الحيّيُ تغلُّ عنهُ يدى المسافاتُ الخَئُونْ
وقبائلُ الأرقِ الممدّدِ فى الهواءِ
تحيطُ عينى ،
تصلبُ القلبَ الشقىَّ بباحةِ الليلِ
الذى قتلَ المدينةْ !

....

أسوان ٣١ / ٧ / ١٩٩٥

قصــائد قصــيرة

(للصمت والرمــاد)

(١) تظمأُ الأقلامُ عمراً للمَحابرْ

فتســـــــــافرْ

في نهارِ الصفحة الصامتة الخضراءِ

طيباً وجواهـــــــرْ

ومـــدادُ الشـــوقِ آســـرْ

حين يسقى نبتةَ الحرفِ المغامـــرْ

لـــغـــةً شـــتـــويّةَ الإصبــاحِ

مـــن نبضِ الجـــامـــرْ !

....

(٢) آه مـــن صيفي لظلّي

حين تكويه سلالاتُ العطـــشْ

فَيَرُومُ النومَ

في صمتِ توابيتِ الغبـــــَــشْ !

....

(٣) مـــرمـــريُّ الصمتِ

أغوَى جُثّتي ــ الحيرىَ زماناً ــ

فـــاطمـــأنتْ ..

صـــارَ " جُوديـــّاً "

ومضَـــت رُوحِيَ " نُوحـَـــاً "

يجمعُ الأنفاسَ ألواناً ،

يروّيها رفيفاً من براريهِ النديّةْ

بعد طـــوفانِ الظمَـــأْ .. !

....

(٤) ترمّـــدَ النهارُ

صـــارَ فحمــــةً

أشعلتُهَا بحيلةٍ مهترئةْ

: قرأتُ ســـيرةَ الضياءِ والقـــــمـــرْ

والظلمةِ المنطفئةْ !

فجاءنى الصباحُ طيفاً كفُّهُ ممتلئةْ

ـــ شَـــزْراً نظرتُها ـــ

فكانَتْ .. جَعْبَتِى مُنْكَفِئَةْ !

....

(٥) فرَسُ النَّفْسِ التى قدْ راقَها حملُ الجسَـــدْ

ملّتْ وألْقَتْ حلمَها الأخضرَ

فى حقلِ الرمادْ

بعدما كان لهيباً مائجاً ..

واستدارتْ تلثُمُ الآهاتِ من كفِّ الهباءْ

تحفرَ الزرقةَ كى تدفِنَ شيئاً

ــ زرقةَ الوجهِ المسجَّى بالَموتْ ــ

هــو ذكرىَ الجمرِ فى حقلِ المنىَ

قبل أن يقتلَهُ حُبُّ الرّمَــادْ !

....

٢٢ / ٤ / ١٩٩٣

مـــا لـم يــرد عــن التوجـــسّ

منتشياً كنتُ

بتراتيلِ العنقاءْ

تمنحنى بُرْدَاً ، وصـــلاةً ، ونعاســـاً .

حين أجـــولُ بأروقةِ الصـــمتِ

أنســـلخُ رويداً

من بُرْدِى وصلاتِى و نعاسِى

و أرانى نجماً من طينٍ يقترعُ عليهُ السُّمّار

أمـــلاً من فَخّـــارْ

ببلادٍ لـــم يولدْ فيها للحقِّ نهـــارْ !

....

ممتشقاً ثرثرتى
والثرثرةُ تعزُّ علىَ العشّاقْ
حين دخولِ اللغةِ مدارَ الوَلَهِ المتململِ
فى الأحداقْ
أتـــربّــصُـــنى
عند مداخلِ شمسِ الشفقِ
وهماً بعيونٍ لم تهنأْ يوماً بالألـَــقِ
رغـــمَ بزوغِ الفـَلَــقِ .. !

....

٢ / ١٢ / ١٩٩٠

موســم الحصــاد

شجيرةُ السّنينِ أثمَرَتْ
جنيتُ من ظلالِها عشرينَ شوكةً
تغوصُ فى الضُّلوعِ كالدِّمَاءِ فى الدّموعْ
دانيةٌ قطوفُها فى كلّ حينْ !
تذيقُنى مرارةَ اليقينْ
وسطوةَ الأنينْ
ومــا سقيتُهَا — ولا زرعتُهَا —
لكنّها تنمو كما الحريقْ
واجتياحِ نهرِ الريحِ للقلوعِ
والضّفافِ والحصونْ
كَلَفْحَةِ البركانِ حين يفجؤُ الجليدْ .

أطيارُهَا غِرْبَانْ
وزهرُهَا صَبْرٌ كما النيرانْ
وريحُهَا الدّخانْ .
يأيّها الحطّابُ جُدْ بنظرةٍ
تريحُ ذا الشريدَ من عذابِهِ
فقدْ ملَّ المزيدْ !
فقدْ ملَّ المزيدْ !

....

١٤ / ٦ / ١٩٨٩

هـــمُ

هـــمُ الذين فجّروا
سحابةَ الضبابِ بين أشجارِ السطوعْ
وأشعلوا السرابَ ، والرعودَ
فى الوعودْ
تواعدوا ليذبحوا صغيرَنا ،
يمزّقوا صحيفةَ الحنينِ والرجاءْ
يبدّدوا جبالَ شوقِنَا السّخــىّْ
ليزرعوا مناجمَ الأوهامِ
فى صـــدرِ النهارْ ،
ويسرقوا جوادَنا الجموحَ
من فِرَاشِ عشبِنَا الطَّهُـــــورْ !

....

٢١ / ٢ / ١٩٨٩

إلى أطفال الحجارة

... فأنتمُ الجنودُ
فى غياهبِ الحروبِ تُسْرِجُونَ نصرَنا
الذى خفَتْ !
وتثقلونَ الحملَ القديمَ بالغنائمْ
تدحرجونَ البُشْرَيَات العاطرةْ
وتهرقونَ السأمَ المحقونَ فى عيونِنَا
ستذبحونَ صبرَنا العقيمَ
فى الدروبِ المستكينةْ
خلفَ الخنادقِ المريبةْ
وتزرعونَ فى فيافِى مجدنَا السقيمْ
أنشودةَ البراءة المجيدةْ
من دنسِ الخنوعِ والمهانةْ !

سينجلي ركودُ سيفِنا الصَّدِئْ
وتسقطُ المقولةْ
بنفورِ خيلِنا الأصيلةْ
من سَاحِ حطّينِ الجديدةْ !!

....

١٦/ ١/ ١٩٨٩

الشمعة والكهف المنطفئ

الأبواب

الشمعةُ النازفةُ الصفراءُ

مــــرّةُ الضـــياءْ

وبابُ كهفِي مَا لهُ سمـــــاءْ

وقِرْبَةُ الأحلامِ غاضَ ماؤُها

وباعَها الهواءُ للخَواءْ .

....

الشمعةُ الصفراءُ

تشعلُ السكونَ بالخيالاتِ السقيمةْ

وتطعمُ الوقتَ البدينَ

بالدماء المستكينةْ .

. . . .

وأنتِ .. أين أنتِ ؟
يا طزاجةَ المساءِ
يا فرحةَ الصباحِ بالشمسِ العروسِ ،
جنةَ المسكينِ فى ليلِ المدينةْ
ولهفةَ العيونِ ،
حيرةَ الجفونِ بين أفراحٍ حزينةْ ؟

. . . .

كيف استحَلْتِ طعنةَ الأقدارِ
للشراعِ الحائرِ ،
رصـــاصةً مسمـــومةَ الجناحِ
ترشقُ احتمالَ طائرى ،
ولغةً محروقةَ الغصـــونِ فى غابِ السكوتْ ؟

وكيفَ صرتِ رحمةَ الموتِ
لريقٍ جفَّ من غبارِ الفَلَواتِ الخائنةِ الطريقْ ،
وصرتِ فى الظلامِ رمزَ الشوكةِ الضحوكِ
والمرارةِ الصادقةِ البريقْ ؟!

....

الشمعةُ النازفةُ الصفراءُ
أرهقتْ خيــولَ العطــــــرِ
بــدّدتْ نســــائمَ
المســــاءْ
وأغمضَتْ عيونَ كهفِى المطفأِ السمــاءْ !

....

أسوان ١٦ / ٦ / ١٩٩٤

تقاسيم على وتر الغربة

(١) وغـــربـــةٍ

الروحُ فيها طائرٌ حزينْ

والقلبُ منها ظامئٌ مسكينْ

والجســدُ المنهــَكُ

شمعةٌ تضئُ لا تُبِينْ !

....

(٢) صبحاً أنادِى غابةَ الصباحْ

أن امطرِينى .. بلّلِى الجناحْ

بنورِك الفضىِّ عطّرِى الجراحْ

وأَسْكِنِى حُلْمِى الوليدَ

بين ظلِّ الــوردِ ، والجَنَى الُمبَاحْ !

....

(٣) آهٍ .. يقولُها القلمْ

دهـــــــراً أطاردُ الألمْ

مـــا فتّ فى العَضُدِ الفَتِيِّ

إلاّ سَـــوْرةُ العـَــــدمْ .. !

....

(٤) طعمُ الصباحِ هذا اليومَ مالحْ

كطعمِ صمتِى حينما أسامحْ

طعمُ الصباحِ هذا اليومَ مُـــرٌّ

كطعمِ نفسِى عندما تُقـــرُّ

فى عتمةِ الإحساسِ بالموتِ الذى يمرُّ

طعمُ الصباحِ هذا اليومَ سُكَّرْ

كـــحـــُلْمِىَ الذى بالقلبِ بكَّـــــرْ.

لكنّهُ فى غمرةِ النشوةِ ،

غالَهُ الحـــُـــزنُ .. تبخّـــَـــرْ !

....

مــن مذكــرات نخـلـة

سعفٌ يتدلّــــى
وثمارٌ تصعدُ وتشقُّ الأزرقْ
سربُ السّوسِ يواصلُ نزهَتَهُ فى جِذْرِى
والجذعُ الحانِى يتململُ
تحت ضجيجِ فضــاءِ الصمتْ ..

....

حين انتفضَ شعاعُ الشمسِ على نقطةِ ماءْ
سقطَتْ تـــمـــرةْ
صـــارتْ جـــمــــرةْ !
أطفأها حزنِى ، ورمادُ حنينى
لشتاءِ الخصبِ المُنْتَظَرِ .. !

....

جـــزَّ بمنجَله عذْقاً
وجثَى يجمعُ رزقاً
جـــــاءتْ حــــرْبَاءُ ،
ـ تلَوتُ الصبرَ بِــورْدِ القهرْ ـــ
طفرتْ من عينيها دموعُ النصــــــرْ
وطارتْ تتوسّــــــمُ فيَّ غداً أصــفــرْ .. !

....

بكت العصفورةُ
ربــتُّ على ظهرِ الريحِ
فطارتْ فــــرْحــىَ
وهويْتَ بجُـــبَــى

هذه آخر صفحة